في التأني السلامة

في التأني السلامة

بدأت بقيادة السيارة وأنا ابنة الثامنة عشرة واجهت الكثير من الرفض من أبي وأخي الكبير حتى وصلت لمبتغاي بعد نضال وجدال وصراع على سيارة البيت .وبعد عدة أعوام اشتهرت فيها بقيادتي المتأنية المتعقلة التي طالما فضلتها أمي عن قيادة أبي وأخي .وأحبها أبي وأصبح يطمئن بجانبي ويترك لي عجلة القيادة دائمًا .بعد خمسة أعوام من قيادتي السيارة ذهب أبي لتجديد رخصة السيارة ووجد إني لم أقم بعمل أي مخالفة قط، فعاد إلى المنزل وقال لي وهو فخور بأنه هذه المرة لم يجد أي مخالفات على عكس الأعوام السابقة قبل أن يسافر أخي ويترك أبي لي السيارة تمامًا، على الرغم من سفري كثيرًا بالسيارة من الإسكندرية إلى القاهرة وإلى مطروح، فقلت له في التأني السلامة، وأنا أحترم القوانين ولا أخرقها أبدًا.

على صعيد آخر لم تنل هذه القيادة إعجاب أصدقائي من الجنسين؛ حيث لاقت كثيرًا من السخرية بل وباتت يضرب بها المثل في الملل .فإذا قام أحد أصدقائي بإلقاء حكاية مملة مثلًا في أحد مجالسنا شبهها آخر بقيادتي)القصة دي مملة وسمجة زي سواقة مها (فيطلق الجميع القهقهات

بما فيهم أنا ونشكر جميعنا صاحب القصة المملة التي سمحت بإطلاق هذه الدعابة التي تنجح دائمًا بإضحاك المجموعة.

في يوم من الأيام كنا متجهين أنا وثلاثة من أصدقائي إلى القاهرة لحضور مؤتمر في مدينة نصر بسيارتي، ولم أتجاوز السرعة المسموح بها على الطريق السريع كعادتي، وأطلقت إحداهن دعابة غير ظريفة فردت الأخرى بالتعليق المشهور في المجموعة إنها مملة كقيادة مها. كانت الدعابة مملة جدًا أكثر بكثير من قيادتي .فشعرت بالظلم وقلت إنها مملة أكثر من قيادتي.

فقالت أحداهن(لأ ...مافيش أمل ولا أرزل من سواقتك ...ثم المشكلة مش في سواقتك، المشكلة في شخصيتك إنتي مملة أصلًا وجبانة)

قلت(إيه ....لأ طبعًا ...أنا مش جبانة ..ثم أصلًا أنا مندفعة ...ودا مالوش علاقة خالص بالسواقة ...أنا بس لو أضمن أني لاقدر الله لو عملت حادثة هموت مش هيهمني، المشكلة إني ممكن أتشل مثلًا أو ألاقي نفسي قعيدة باقي حياتي ومحتاجة إللي يخدمني ..فليه أعمل كدا في نفسي)

قالت أخرى (ما دا الجبن على فكرة)

قلت(لأ دا مش جبن .دا عقل وتأني كدا ولو كل الناس عملت زيي مش هيبقى في حوادث ولا وفيات ولا تقطيع القلب إللي بنشوفه كل يوم)

قالت إحداهن(فكك من كلام الناس القديمة دا إنتي كدا بذمتك عمرك في حياتك اتجننتي ولا أصلًا اتهورتي بعيدًا عن السواقة يعني؟)

سكت عدة ثواني وقلت (أكيد).

ردت ساخرة (والنبي !! إمتى بقى إن شاء الله؟؟ ماتحكيلنا يا ست المجنونة)

فكرت كثيرًا وبحثت في ذاكرتي ولم تسعفني يا للهول .لم أخرق مرة في حياتي كلها أي قانون ولا حتى قوانين المنزل، لا أتذكر أني تأخرت عن موعدي أو تخلفت عن ترتيب سريري أو أي قانون من قوانين أمي وأبي، ولا حتى المدرسة، لم أرتكب أي مخالفة طوال دراستي في المدرسة أو الجامعة أو أي مكان حتى العمل، أنا لا أتأخر عن العمل ولا أزوغ من ساعاتها، حتى أني أحترم مواعيد العمل ولا أقوم بفتح النت أو عمل مكالمات شخصية في المواعيد الرسمية، يا إلهي . ما هذه الحياة التي أحياها؟

أنا مملة، أنا نموذج للإنسان النمطي الممل، رغم كل الدعوات في كل الدعايات التي تدعو لأن (نتجنن) أنا لم أتجنن ولو مرة واحدة في حياتي.

لم أهاتف شباب في مرحلة الإعدادية والثانوية مثل رفيقاتي لأن والدتي طلبت مني هذا، لم أرافق أصدقائي خارج الإسكندرية ولو لمرة بدون رضا أهلي لحضور أي احتفال أو قضاء وقت مستقطع في الساحل لأن أهلي طلبوا

مني هذا .لم أنم مطلقًا قبل أن أنهي مشاريعي الجامعية لأن معلميني طلبوا مني هذا .هل فاتني الكثير؟ ...يا لله.

رددت على سؤال صديقتي قبل أن أشرد(معاكي حق .أنا فعلًا عمري ماتجننت ..بس هتجنن دلوقتي).

طلبت من صديقتي بجانبي أن تحضر كاميرة الموبايل وتثبتها على عداد السيارة وتستعد لأخذ بعض الصور.

وانتظرت حتى أصبح الصحراوي فارغًا من السيارات حول سيارتي وزدت من السرعة .حتى وصلت إلى 140 ثم 160 ثم 180 وصرخت في صديقتي (صوري بسرعة دا آخري خلاص العربية مش قوية أصلا فالتقطت صديقتي عدة صور في وسط هتافات من الأخريات وعدت مجددًا إلى سرعة 100 وسط ضحكات مني ومن أصدقائي، وقلت (أهو ...أديني اتجننت واتهورت وعلى الله أسمع حد تاني بيقول زي سواقة مها ...إللي هيقول كدا هطلعله الصورة دي وأحطها في عينه) وبعد أن وصلنا بسلامة إلى المؤتمر،طلبت من صديقتي إرسال الصورة لرفعها على حسابي الخاص على الفيسبوك لأخلد هذا الحدث العظيم وليراها كل أصدقائي فيكفوا الأذى عني، وقد تكون هذه هي البداية لعهد جديد من التمرد والجنان في حياتي.

وقبل رفعها قمت بتعديل الإعدادات الخاصة بالصورة حتى لا يراها أبي وأمي وأخي وخالاتي وعماتي وكل متربص ينتظر هفوة ليرسلها إلى ذوي ليقوموا بتكديري. ومر اليوم بسلام وعدت للمنزل وقمت بالرد على جميع المشككين في الصورة، وأقسمت كثيرًا في التعليقات إنها تخصني وإنها ليست فوتوشوب وإني أنا من تولى القيادة ولم يصدقني أحد.

واستعنت بأصدقائي المرافقين للتصديق على كلامي ولم يصدقهم أحد، فضاق صدري من أصدقائي، لا أحد يصدق أبدًا أني قمت بخرق القانون.

وقبل أن أنام توجهت إلى أبي وأمي في غرفة المعيشة وبحت لهم بما فعلته اليوم من خرق لقانون السرعة، فلم يصدقوني .فأخرجت إليهم الصورة فقالوا فوتوشوب.

دخلت إلى حجرتي وأنا أدعو الله أن يجد أبي مخالفة بعد عدة سنوات عند تجديد رخصة السواقة في المرة القادمة لعلهم يصدقون.